

صحيحاً للمغازى ولا غرو، فهذا الكتاب كتاب تاريخ منظوم لأن صاحبه يعقد فيه الأبواب ويرتب الفصول وهذا ما ينأى به عن أن يكون قصيدة فى مدح النبى ﷺ كقصيدة شوقى أو البارودى.

ولنتجاوز عناوين على فصول عدتها ثلاثة عناوين لنقف على فصل عنوانه شهداء بدر. وهذا الفصل قصيدة رائعة يتحدث فيها عن شهداء بدر حديثاً هو كل ما يمكن أن يقال عنهم وهو فى تلك القصيدة يخرج عن ترديد ذكر الأسماء التى تجعل لكلامه طابعاً تاريخياً واضحاً ليحى هؤلاء الشهداء ويبين فحوى الشهادة فى ديباجة مشرقة فيقول:

طف بالمصارع واستمع نجواها	والثم بأفياء الجنان تراها
ضاع الشذى القدسى فى جنباتها	فانشق وصف للمؤمنين شذاها
حلل يروع جلالها ومنازل	من نور رب العالمين سناها
ضمت حماة الحق ما عرف امرؤ	عزا لهم من دونه أوجاها
الخائفين من الخطوب غمارها	المصطلين من الحروب لظاها
الباذلين لدى الفداء نفوسهم	يغنون عند إلههم محياها

إنه يطيل فى الوصف غير أنها إطالة محببة إلى النفس لا يشعر القارئ منها بسآمة ولا ملالة، لأنه عبر عن ذلك بشعر بلغ علو الرتبة كما أن ما قاله وصف دقيق لهؤلاء الشهداء تحيط به هالة من القدسية. ويمضى الشاعر فى القول ويغرنا بإيراد الشواهد من شعره التى نخشى معها الإطالة، بيد أننا مع ذلك نجد أنفسنا فى ضرورة أن نكثر من إيراد الشواهد خصوصاً إذا اغترفناها من هذه القصيدة التى تعم بالوصف الصادق شهداء بدر، ومن ثم شهداء المسلمين فى المغازى. إنه يهتف بهم ويناجيهم بعد أن خروا صرعى بعد أن نصروا دين الله ورسوله ﷺ فارتفعت أرواحهم إلى حيث تنعم فى عليين بالنعيم المقيم.

شهداء بدر أنتم المثل السدى	المدى بعد المدى فتنهاهى
علمتم الناس الكفاح فأقبلوا	ملء الحوادث يدفعون أذاها
أما الفداء فقد قضيتم حقه	وجعلتموه شريعة نرضاها
لولا الدماء تراق لم نر أمة	بلغت من المجد العريض ماها